الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : الحواري

❖ مفهوم الحواري

الحواري لغة حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي, أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح[٩] , واصطلاحا[١٠] ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته, نحو: اغفر وارحم, فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب, وإن شئت فقل في تعريف الحواري هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به, فطلب الفعل في " افعل ", وطلب الكف في " لا تفعل ", وطلب المحبوب في " التمني ", وطلب الفهم في " الاستفهام ", وطلب الإقبال في " النداء ", كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.

وينقسم إلى قسمين طلبي وغير طلبي, وغير الطلبي هو: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم, والعقود, والقسم, والتعجب, والرجاء, وكذا رب ولعل, وكم الخبرية. ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني لذلك تركه الباحث. والطلبي هو: ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب, ويكون بخمسة أشياء: الأمر, والنهي, والتمني, والاستفهام, والنداء.

❖ أنواع الحواري

تنوع الحواري إلى أنواع كثيرة قيل[١١] خمسة أنواع وقيل[١٢] ستة أنواع وكلاهما في الحقيقة مستويان, الخمسة هي الأولى الأمر, والثانية النهي, والثالثة التمني, والرابعة

---

[٩] شوقي ضيف, *المعجم الوجيز* , (وزارة التربية والتعليم, مصر, ١٩٩٤) ص١٧٧

[١٠] أ د حسين عزيز

[١١] فضل حسن عباس, *البلاغة فنونها وأفنانها*, (دار الفرقان, ١٩٩٧) ص١٤٨

الاستفهام, والخامسة النداء. والستة هي النوع الأول الأمر والنهي والنوع الثاني التحذير والإغراء والنوع الثالث التمني والترجي والنوع الرابع الاستفهام والنوع الخامس النداء والنوع السادس الدعاء.

المبحث الثاني

الأنواع في الحواري

١- الأمر

- **تعريفه**

الأمر لغة طلب الفعل[١٣] وهو في الاصطلاح طلب الفعل على جهة الاستعلاء, كقوله تعالى: " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (البقرة : ١١٠).

- **صيغه**

وله صيغ أربع:

i. فعل الأمر كقوله تعالى: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" (البقرة:١١٠) قوله أقيموا فيه فعل الأمر من الإقامة.
ii. المصدر النائب عن الفعل كقوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا" (الإسراء:٢٣) قوله إحسانا فيه المصدر النائب عن الفعل أي أحسن.
iii. المضارع المقترن بلام الأمر كقوله تعالى: "وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق" (الحج:٢٩) قوله وليوفوا وليطوفوا فيه فعل المضرع المقترن بلام الأمر.

---

[١٢] *أسسها وعلومها وفنونها*, (مجهول المطبعة, ومجهول السنة) ص١٧٠ عبد الرحمن الميداني, *البلاغة العربية*

[١٣] لويس مألوف، المنجد في اللغة والأعلام (بيروت: دار المشرق،٢٠٠٥)، ص ١٨.

iv. اسم فعل الأمر كقوله عز وجل: "عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" (المائدة:١٠٥) قوله عليكم فيه اسم فعل الأمر بمعنى ألزموا.

٢- النهي

- **تعريفه وصيغته**

وهو لغة الزجر والمنع[١٤] وفي الاصطلاح طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء, وله صيغة واحدة, وهي: المضارع مع (لا) الناهية, كقوله تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا " (الإسراء : ٣٢) قوله لا تقربوا فيه النهي.

٣- التمني

- **تعريفه والفرق بينه وبين الترجي**

وهو طلب الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله, ذلك لأن الشيء الذي تحبه إن كان قريب الحصول مترقب الوقوع كان ترجيا.

- **أدوات التمني**

والأدة الأم التي وضعت للتمني هي ليت, كقوله تعالى: " قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ " (يس : ٢٦-٢٧). وهناك أدوات أخرى للتمني خرجوا بها عن أصل وضعها, وهذه الأدوات هي: لعل, وهل, ولو, ومن الأخيرتين ركبت هذه الكلمات: هلا, ولولا, ولوما. كقول الشاعر:

أ سرب القطا هل من يعير جناحه * لعلي إلى من قد هويت أطير

لعل فيه للتمني واستعملت على غير وضعها الأصلي لأن المطلوب استحالة الوقوع. وقوله تعالى:"فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا" (الأعراف:٥٣) هل فيه للتمني واستعملت لغير

[١٤] لويس مألوف، المنجد، ص٨٤٣.

وضعها الأصلي وهو الاستفهام ، وذلك إذا أردنا أن نبرز المتمني في صورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه. وقوله تعالى:" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (الشعراء:١٠٢) ولو فيه للتمني استعملت لغير وضعها الأصلي وهو الشرط، والدليل استحالة وقوع الكرة أي الرجعة إلى الدنيا.

٤- النداء

- **تعريفه**

وهو طلب إقبال المخاطب, وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب أدعو أو أنادي. وحروفه ثمانية: يا, والهمزة, وأي, وآي, وأيا, وهيا, ووا, وآ.

- **أدوات النداء**

أما أدوات النداء فإنها تنقسم إلى قسمين: قسم لنداء القريب, وقسم لنداء البعيد. القسم الأول له حرفان: الهمزة وأي, وقد يتزل البعيد مترلة القريب. والقسم الثاني سوى هذين الحرفين, وقد يترل القريب مترلة البعيد, وذلك لأسباب: الأول للدلالة على أن المنادى رفيع القدر, والثاني للإشارة إلى أنه وضيع منحط الدرجة وغير ذلك.

٥- الاستفهام

- **تعريفه**

الاستفهام هو طلب الفهم, وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به, وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار, وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة.

- **أدوات الاستفهام**

وأدواته إحدى عشرة أداة, الاثنان حرفان, وهما: الهمزة وهل, والتسعة أسماء, وهي: من, وما, ومتى, وأين, وأيان, وأنى, وكيف, وكم, وأي.

الهمزة: يستفهم بها عن التصور والتصديق أي عن المفرد وعن الحكم، نحو: أجاء الأستاذ؟ في التصور، ألبلاغة صعبة أم الرياضيات؟ في التصديق. وهناك أحكام للهمزة انظر في المطولات.

هل: وهي للتصديق فحسب، نحو: هل قرأت القرآن؟ وكذلك هناك أحكام ل"هل" انظر في المطولات إذا أردت التبحر.

ما: والأكثر يستفهم بها عن غير العقلاء، نحو: ما هي الزينة؟

من: والأكثر يستفهم بها عن العقلاء، نحو: من قرأ القرآن في الحجرة؟

أي: يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر من الأمور، نحو قوله تعالى: "فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون" [الأنعام:٨١]

كم: ويستفهم بها عن العدد، كقول الشاعر:

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عشاري

كيف: يسأل بها عن الحال، نحو: كيف أختك؟ فالجواب صحيحة أو سقيمة.

أين: يستفهم بها عن المكان، نحو: أين أخوك؟ فالجواب في المسجد أو في المدرسة.

متى: يستفهم بها عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، نحو: متى جئت؟ فالجواب بالأمس مثلا متى تجيء؟ والجواب بعد الأسبوع مثلا.

أيان: يستفهم بها عن المستقبل، كقوله تعالى: "يسألونك عن يوم القيامة أيان مرساها" [النازعات:٤٢].

أنى: وتكون بمعنى:

١. كيف، كقوله تعالى:"فأتوا حرثكم أنى شئتم" [البقرة:٢٢٣]
٢. من أين، كقوله عز وجل:"أنى لك هذا" [آل عمران:٣٧]
٣. متى، نحو: أنى يحضر الغائبون؟ أي متى يحضر الغائبون؟.

المبحث الثالث

فوائد الحواري وأغراضه

هذه الفوائد هي مختلفة على حسب أنواعه:

١- الأمر

الفائدة الأصلية في الأمر هي للوجوب, وإنما يدل على غيره بالقرائن, ومن هنا لابد أن يكون على جهة العلو, أي من الأعلى لمن هو أدنى منه؛ فإن كان من الأدنى إلى الأعلى فهو للدعاء, مثل: اللهم اغفر وارحم, وإن كان إلى المساوي فهو للالتماس, كقولك لصاحبك: أعطني الكتاب, وقد يخرج عن هذه الفوائد إلى الأخرى, وأهمها[١٥]:

- للندب, كقوله تعالى: " فكاتبوهم"
- للإرشاد, وذلك كقوله تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " (الأعراف, ١٩٩). وهو قريب من الندب؛ لاشتراكهما في طلب تحصيل المصلحة, غير أن الندب لمصلحة أخروية, والإرشاد لمصلحة دنيوية.
- للاعتبار, وذلك كقوله تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ..." (العنكبوت, ٢٠).
- للتخيير, كقولك: اقرأ في النحو كتب ابن هشام أو ابن مالك.
- للإباحة, كقوله تعالى: " ...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ..." (البقرة, ١٨٧).
- للدوام, كقوله تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " (الفاتحة, ٦).
- للتأديب, كقوله –صلى الله عليه وسلم –: " يا غلام! سم الله, وكل بيمينك, وكل مما يليك ", وهو قريب من الإرشاد.

---

[١٥] فضل حسن عباس, *البلاغة فنونها وأفنانها*, (دار الفرقان, ١٩٩٧) ص١٤٩

- للتعجب, كقوله تعالى: " انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ..." (الإسراء, ٤٨).
- للتهديد, كقوله تعالى: " ...اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ..." (فصلت, ٤٠).
- للتمني, ومنه قول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجل * .....
- للإهانة والتحقير, كقوله تعالى: " ذق إنك أنت العزيز الحكيم " (الدخان : ٤٩)
- للتعجيز, كقوله تعالى: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ... " (البقرة, ٢٣).
- للتسوية, كقوله تعالى: " اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ... " (الطور: ١٦).
- للامتنان, كقوله تعالى: " فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا... " (النحل : ١١٤).
- للإكرام, كقوله تعالى: " ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ " (الدخان : ٤٦).
- لكمال القدرة, كقوله تعالى: " كن فيكون " (يس : ٨٢).

٢- النهي

الفائدة الأصلية للنهي هي لطلب الكف, وقد تخرج عنه إلى أخرى تعرف بالقرائن, وتستفاد من السياق, ومنها[١٦]:

- للإرشاد, كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ... " (المائدة: ١٠١).
- للتهديد, كما تقول للمهمل في دراسته: لا تدرس.
- للتيئيس, كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (التحريم : ٧).
- للتوبيخ, كقول أبي الأسود الدؤلي: لا تنه عن خلق وتأتي مثله * ....

[١٦] فضل حسن عباس, *البلاغة فنونها وأفنانها*, (دار الفرقان, ١٩٩٧) ص١٥٤

- للتسلية والتصبر, كقول النمر بن تولب: لا تجزعي إن منفسا أهلكته * ....
- للتحقير, كقوله تعالى: " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ... " (الحجر : ٨٨)
- للتمني, كقول الخنساء: أعيني جودا ولا تجمدا * ....

ويمكن هناك فوائد أخرى تدرك بالذوق.

٣- التمني

لا يوجد هناك فائدة إلا طلب الشيء المحبوب.

٤- النداء

الفائدة الرئيسية له هي لطلب الإقبال, وقد تخرج عنه إلى أخرى, أهمها[١٧]:

- للتحسر والتوجع, كقوله تعالى: " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ " (الزمر : ٥٦).
- للتعجب, كقول الطرفة:

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

- للاختصاص, ويكون بحذف النداء؛ مثل أيها الرجل أي من دون الرجل, وهذا هو أحد الفروق بين النداء والاختصاص, إذ في المنادى قد يذكر حرف النداء, وهناك فرق آخر, وهو أن الإختصاص هو خبر, والنداء إنشاء, فإذا قلت: علي اعتمد أيها الفتى, فالمعنى أخص الفتى. المقصود بالفتى هنا أنت، وليس من تخاطب, وهذا معناه الفخر, فكأنك تفخر بنفسك, وقد يكون غرضه التواضع, وذلك كقولك: أنا من أضعف الناس أيها الإنسان, المقصود بـــ" أيها الإنسان " هنا أنت لا غيرك.

[١٧] فضل حسن عباس, *البلاغة فنونها وأفنانها*, (دار الفرقان, ١٩٩٧) ص١٦٦

- للندبة، كقول المتنبي:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

- الإغراء والتحذير, كقوله تعالى: " فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا " (الشمس : ١٣)
- للزجر والملامة، كقول الشاعر:

أ فؤادي متى المتاب ألما تصح والشيب فوق رأسي ألما

- للاستغاثة، نحو: يا للشباب، يا لذوي الغيرة وغير ذلك.

وهناك أغراض سوى ما ذكر تفهم من السياق.[١٨]

٥- الاستفهام

الفائدة الرئيسية للاستفهام هي لطلب الفهم, وقد تخرج عنه إلى أخرى يمكن أن تفهم من السياق, وأهمها[١٩]:

- للتقرير, كقوله تعالى: " ...أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ " (الملك : ٨) أي إقرارهم بمجيء النذير.
- للإنكار,وله قسمان تكذيبي وتوبيخي, والتكذيبي كقوله تعالى: " أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " (الإسراء : ٤٠). والتوبيخي كقوله تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ " (البقرة : ٢٨).
- للتعجب، كقول الشاعر:

الإسرائيل تعلو راية في حمى المهد وظل الحرم

---

[١٨] فضل حسن عباس, *البلاغة فنونها وأفنانها*, (دار الفرقان, ١٩٩٧) ص١٦٨

[١٩] المرجع نفسه، ص١٩٠

- للوعيد والتخويف, كقوله تعالى: " أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ " (المرسلات : ١٦).
- للأمر, كقوله تعالى: " فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ " (القمر : ٢٢).
- للنهي, كقوله تعالى: " ...أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ... " (التوبة : ١٣).
- للتهكم, كقوله تعالى: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " (هود : ٨٧)
- للاستبعاد, كقوله تعالى: " ...أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (الأنعام : ١٠١).
- للتهويل, كقوله تعالى: " الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ " (القارعة : ١-٢).
- للتحقير, كقوله تعالى: " ...أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا " (الفرقان : ٤١).
- للتنبيه على ضلال المخاطب, كقوله تعالى: " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ " (التكوير : ٢٦).
- للتمني, كقوله تعالى: " ....فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا... " (الأعراف : ٥٣).
- للاستبطاء, كقوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " (البقرة : ٢١٤).
- للتعظيم ، كقول الشاعر[٢٠]:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور

- للنفي، كقول الفلان للمتكبر: هل أنت إلا نطفة مذرة، وجيفة قذرة؟
- للتشويق, كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " (الصف : ١٠).

[٢٠] هو أبو نواس

- للتكثير، كقول الشاعر[٢١]:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحـــ ـــب فأين القبور من عهد عاد

- للتسوية, كقوله تعالى: " قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ " (الشعراء : ١٣٦).

ويمكن هناك فوائد سوى هذه تفهم من السياق وقد يكون تداخل بين الفوائد مثل التقرير مع التوبيخ, والتقرير مع التعجب وغير ذلك.

[٢١] هو أبو العلاء المعري